سلسلة ترجمات الزيتونة (73)

إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران

Keeping Hamas and Hezbollah Out of a War with Iran

رافاييل د. فرانكل

Rafael D. Frankel

المصدر

واشنطن كوارترلي

The Washington Quarterly

خريف 2012

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران

العنوان الأصلي: Keeping Hamas and Hezbollah Out of a War with Iran

الكاتب: رافاييل د. فرانكل Rafael D. Frankel

المصدر: واشنطن كوارترلي The Washington Quarterly

التاريخ: خريف 2012

* * *

إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران

تتناول الدراسة موضوع إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران، وأنه قريباً سيبدأ الفصل النهائي للمواجهة العالمية الدائرة منذ عقد كامل حول برنامج إيران النووي.

بالنسبة لحزب الله يستخلص الكاتب أنّ أيديولوجية الحزب، والدعم الخارجي، وعنصر بناء الدولة سوف تشكّل العوامل الثلاثة الحاسمة في ما إذا سيرتدع الحزب عن إقحام نفسه في معمعة حرب إيرانية – إسرائيلية/ أمريكية. ويضيف أيضاً أنه لو عمد خامنئي إلى أمر حزب الله بالهجوم، على الأرجح سيصرُّ نصر الله علنياً أنّ تصرّف حزب الله هو نابعٌ من توافقٍ داخلي حول قضية مقاومة "إسرائيل" محاولاً بذلك تبريد الساحة المحلية، وبالتالي، التخفيف من الانتقادات السياسية.

وبالنسبة لحماس فيعتبر الكاتب أنه يجب على "إسرائيل" أن تمنح حركة حماس هدنة متوسطة الأمد، وأن تكون عازمة على التخفيف من حصارها على غزة وأن تأخذ بزمام المبادرة في خلق جو من الشروط المواتية مع حماس في حين تملك "إسرائيل" القوة الأكبر في الميدان.

ويقول الكاتب أنّ تاريخ "إسرائيل" الحديث لا ينُمّ سوى عن فشلها في إبرام اتفاقات استراتيجية، وأنّنا نعيش لحظة استثنائية للغاية من التحالف السياسي بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والعالم الإسلامي السنّي من جهة أخرى. حيث لم يعد هناك أي حكومة عربية مسلمة، ما عدا سورية ربما، تريد أن تمتلك إيران السلاح النووي.

الكاتب رافاييل د. فرانكل Rafael D. Frankel كان مراسلاً لجريدة الكريستيان ساينس مونيتور The Christian Science Monitor في الشرق الأوسط، وهو الآن مُرشّح لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة جورجتاون Georgetown. ولقد استخدم فرانكل مصطلح القدس على أنها عاصمة لـ"إسرائيل"، وهو ما يعدّ مخالفة لحق الشعب الفلسطيني في أرضه ومقدساته، كما يعد مخالفة للمواثيق والاتفاقات والأعراف الدولية، لذلك تمّ وضع كلمة القدس بين مستّنين.

إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران

سيبدأ قريباً الفصل النهائي للمواجهة العالمية الدائرة منذ عقد كامل حول برنامج إيران النووي. وبحال فشلت الجمهورية الإسلامية ومجموعة الخمسة زائد واحد P5+1: الصين، وفرنسا، وروسيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا، في التوصل إلى اتفاق فور انتهاء الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، فمن الممكن أن تحدُث المواجهة العسكرية بين إيران من جهة، و"إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

في سياقٍ متصل، ووفق تصريحات أصدرها مؤخّراً رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، إذا لم تُثمر مزيد من المحادثات نتائج ملموسة بحلول ربيع عام 2013، ستضطر "القدس" لاتّخاذ القرار، إمّا بتوجيه ضربة عسكرية بغية إيقاف مماطلة الإيرانيين، وإمّا بالارتكاز على استراتيجية احتواء طهران. وهذه الخطوات بدورها ستُجبر واشنطن على حسم أمرها، إمّا بالموافقة على خيار العمل العسكري، أو منعه، أو حتى شنّ هجوم على إيران بمفردها.

لَكِنَّ العنصر الأهم الذي يجب أن تضعه الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية نُصب أعينها يكمن في حقيقة ردّة فعل المنطقة على ضربة عسكرية وقائية.

منذ أوائل الثمانينيات، حين قام الحرس الثوري الإيراني بدورٍ محوري في إنشاء حزب الله لمواجهة الوجود الإسرائيلي في لبنان، كانت إيران قد أدارت تحالفاً قوياً، سُميّ آنذاك بـ"محور المقاومة"، حيث كانت أبرز أهدافه تعزيز المصالح الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط.

إنّ تحقيق حزب الله، ولاحقاً حماس لمكاسب في السلطة في بلديهما، فضلاً عن تحوّل سورية إلى المحور الإيراني عقب تولّي بشار الأسد للحكم خلفاً لوالده الذي توفي عام 2000، كل تلك العوامل منحت إيران قوة ردع لمواجهة أهم أعدائها أي الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل".

مما لا شكّ فيه، أنّ تحالفات إيران شجّعت النظام الإيراني على المضي قُدُماً في امتلاك التكنولوجيا النووية بالرغم من استمرار المطالبات الدولية، وتصاعد مستوى العقوبات القاسية منذ عام 2005.

على مدار السنوات السبع المنصرمة، أطنبت مصادر أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية كما الأمريكية في الحديث عن أنّ ضربة عسكرية إسرائيلية مُفترضة على إيران سوف تُجابه بردّة فعل مُنسّقة من قِبل إيران، وحزب الله، وحماس، مما سيؤدّي إلى نشوب حرب إقليمية شاملة، وخسائر جسيمة في الأرواح داخل "إسرائيل" وحتى إمكانية ضرب قواعد القوات الأمريكية المتمركزة في الشرق الأوسط. (ردّة الفعل السورية كانت أقل وضوحاً حيث لطالما قامت دمشق باستعمال حزب الله وحماس

كرأس حربة من أجل ضرب "إسرائيل" نائيةً بنفسها عن المخاطرة بشكلٍ مباشر في إشعال الصراع، أو التورُّط في حربٍ تعرف مُسبقا أنها ستخسرها). هذه التكهّنات صَبَّت في صلب التحليلات التي وضعها القائد السابق لجهاز الموساد مئير داجان Meir Dagan والذي أكّد ذلك أيضاً في حزمة توصيات علنية، معتبراً أنّ "إسرائيل" ستتحاشى في نهاية المطاف ضربة عسكرية.

في الوقت نفسه، وبينما تُحصي طهران عقوداً عدة في استثمارها لكلا الحركتين الإسلاميتين المُسَلَّحتين، أي حزب الله وحماس، بغية تسديد كافة فواتيرها وأرباحها، كان العالم العربي يتخبّط بالفوضى والزعزعة وعدم الاستقرار. إلى ذلك، ساهم الصراع الدائر في سورية حالياً في نقل موجات التوتر المتتالية من البحر الأبيض المتوسط إلى مضيق هرمز، مُضعفاً بذلك محور المقاومة، ومُوجّهاً بالتالي دَفَّتَي حزب الله وحماس نحو جهتين متناقضتين، حيث تكثر التشققات، وتدور الصراعات المفتوحة في العلمين العربي والإسلامي. هذا التوجّه الجيو–سياسي الجديد يتيح الفرصة أمام "إسرائيل" وأمريكا لاستعادة اليد العليا في قوة الردع في المنطقة إذا ما رغبت كلتا الدولتين التصرّف بسرعة، وتعديل استراتيجياتهم الإقليمية.

ماذا عن حسابات حزب الله؟

إنّ مدى ارتباط المجموعات المسلحة، الخارجة عن إطار الدولة، باستراتيجيات الردع يعتمد مبدئياً على خمسة عوامل رئيسية: أيديولوجية المجموعة، والهيكل التنظيمي، وعنصر الارتباط بمبدأ الدولة (بما فيه السلطة السياسية والسيطرة الإقليمية، وتكوين علاقة مع جمهور معتمد) والدعم الخارجي، والمنافسة داخل الطائفة الواحدة. في مهد التغيّرات غير العادية في منطقة الشرق الأوسط خلال العام المنصرم، أبان اختبار استخدام حزب الله وحماس لهذه العوامل عن نتائج متباينة عندما تعلّق الأمر بمواجهة مُحتملة مع إيران.

من المؤكّد أنّ أيديولوجية حزب الله وهيكله التنظيمي مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. فهو مجموعة شيعية إسلامية تُبشّر بالولاء، فوق كل اعتبار، للولي الفقيه، أي بمثابة اللاهوتي الشيعي والمُرشد الشيعي في آنٍ واحد. واليوم، هذا الشخص هو القائد الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي.

قد يكون حزب الله حزباً لبنانياً فعلاً كما تعوّد وأصرّ القول لجمهوره المحلي، بَيْدَ أنّ أيديولوجيته تُحَتِّم عليه التبعية غير المشروطة للتعاليم الدينية الخاصة بالولي الفقيه على ضوء ما أكّد عليه الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في عام 1987. وفي ذات الإطار، أضاف قائد الحزب في عام 1997 كتأكيد لتصريحاتٍ سابقة، أنّ "قرار الحرب هو

حصراً في يد الولي الفقيه". بالرغم من أنّ تلك التصريحات مضى عليها عقد كامل، وعملت الاعتبارات السياسية على تحجيم خطاب نصر الله السياسي المساند لإيران، لم يقدر يوماً على التزحزح قيد أُنملة عن أهم تلك التصريحات الأيديولوجية الرسمية. بهذا، إذا ما أمر الخامنئي حزب الله بالحرب، فستجد كافة كوادره نفسها خاضعةً للتكليف الشرعي، وبالتالي، إطاعة تلك الأوامر.

علاوة على ذلك، تربط حزب الله بإيران علاقة تتعدّى إطار العنصر الأيديولوجي، حيث يدين الحزب بأصل وجوده للجمهورية الإسلامية. فلولا الدعم الإيراني الأولي بين عامي 1982 و1985، لما نجح رجال الدين وكذلك المسلحين، والذين شكّلوا بالأصل وجود "حزب الله" أي المعنى الحرفي للمجموعة، في الانبثاق عن الحركة الشيعية الأقدم وجوداً، والأكثر تجذراً، أي حركة أمل وذلك في غضون الحرب الأهلية اللبنانية.

في أوائل الاجتياح الإسرائيلي "المنحوس" للبنان عام 1982، قام حوالي 1,500 من الحرس الثوري الإيراني بإنشاء معسكرات تدريبية في سهل البقاع، والذي كان يُعتبر أول مكان تتلقى فيه عناصر الحزب تعاليم رؤية الخامنئي الخاصة بالتشيّع السياسي. إلى جانب ذلك، تدرّب كافة العناصر على مقاومة ما اعتبره الخامنئي "النظام المهيمن"، الذي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" إقامته في المنطقة. وعلى مدار تلك الأعوام الثلاثين الماضية، ارتفع مستوى المساعدات الإيرانية

لحزب الله، والذي أبان عن تأقلمٍ متزايد مع فكرة مقاومة "إسرائيل" في خضم حرب استنزاف، موفّرا بذلك حياة اجتماعية كريمة للشعب الشيعي المحروم، فضلاً عن كسبهِ تأييداً عامّاً داخل لبنان كنتيجة طبيعية لكلتا الوضعيتين.

وفقاً لمسؤولين في قوات الجيش الإسرائيلي والمتابعين لآخر المعلومات الاستخباراتية، تُقدّر مساعدات إيران لحزب الله بحوالي 700 مليون دولار سنوياً، فلولا تقديم هذه المساعدات المالية من أجل دعم حزب الله وشبكة مؤسساته الاجتماعية والدينية، وتمويل نقل المعدّات العسكرية، ومواصلة تدريب مقاتليه في إيران، لم يتمكّن حزب الله من دحر قوات الجيش الإسرائيلي خارج لبنان عام 2000، أو لما ناضل من أجل تحقيق تعادلٍ عسكري مثير مع قوات الجيش الإسرائيلي عام 2006، أو حتى تمدّد ليصبح أقوى فصيل سياسي في بيروت.

عقب ذلك، أخذ الحزب على عاتقه تكوين "مجتمع المقاومة" من مناصريه. غير أنّ المصدر الأساس لقوّة الحزب يكمن في قدرته على الحفاظ على ذلك الدعم في بداية عمليات القتل والتدمير الشاملة التي ارتكبتها قوات الجيش الإسرائيلي ضدّ لبنان عبر السنين (لا سيّما عام 1993، و1996، و2006). وكذلك نجاحه في تقليب الغضب العام داخل "إسرائيل" نفسها. في الحقيقة، بعد كل جولة من الحرب، كان حزب الله يزداد قوة، سواء في إمكاناته العسكرية، أو حتى نفوذه السياسي ضمن

الدولة اللبنانية، على الرغم من مستوى الانتقادات الشديدة التي يوجّهها خصومه المحليون، متّهمين إياه بأنّه عمل على استثارة الأعمال العسكرية الإسرائيلية بدون أي داعٍ، وذلك على حساب الشعب اللبناني.

على المقلب الآخر، من المؤكّد أنّ حزب الله يمتلك ثغرات ونقاط ضعف فيما يخصّ معادلة الردع، حيث لا يستطيع التخلّي عن تعاطفه ومسؤوليته اتجاه المدنيين اللبنانيين، ولا سيّما السكان الشيعة. في أعقاب حرب عام 2006، رغم أنّه ادّعى باسم حزب الله تحقيق ما سمّاه "النصر الإلهي" في وجه "إسرائيل"، وجد نصر الله نفسه مُجبراً على الاعتراف أنه أخطأ في حساباته.

في هذا السياق، أكّد نصر الله بعد الحرب أنّ لو كان هناك احتمال ولو "واحد بالمئة" أن يتنبّأ بحجم العقاب والتدمير الإسرائيلي الذي ألحقته بلبنان، لما أمر بتنفيذ عملية خطف الجنديين، والتي أشعلت فتيل حرب عام 2006. يُذكر هنا، أنّ الأضرار التي لحقت بلبنان آنذاك قُدّرت بأكثر من ألف قتيل، وخسائر مادية تراوحت بين 7–15 مليار دولار أمريكي.

في ذلك التصريح الشهير، أثار نصر الله الدهشة للجميع بصراحته، مُعترفاً أنّ حزب الله هو أمام معضلة. فنفوذه السياسي من ناحية يتصاعد، إذ أن من كان في الماضي مجموعة فدائيين إسلاميين أصبح مسؤولاً عن الشؤون الاجتماعية للشعب اللبناني.

ومن ناحية أخرى، فإن وجود "إسرائيل" خارج جنوب لبنان حالياً، سيجعل الحزب يبحث عن المزيد من الوقت بغية إقناع الرأي العام اللبناني بصوابية أفعاله في مقاومة "إسرائيل" وأمريكا وذلك كلما سببت قرارات الحزب معاناة بين الناس–حتى بين أولئك الذين أعربوا عن استعدادهم للتحمل. تأكيداً على ذلك، جاء على لسان خبراء الحزب أنّ لتلك الأسباب دوناً عن غيرها، بقي حزب الله، والذي يعتبر نفسه مكلَّف شرعياً بمواصلة مقاومته لـ"إسرائيل" حتى يوم القيامة، مُحافظاً على درجة عالية من الهدوء منذ حرب عام 2006.

هذا الموقف انعكس بوضوح على مقابلة أَجريتُها بنفسي في أيار/ مايو 2012 في تل أبيب، مع رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي، المُتقاعد مؤخّراً، الجنرال جابي أشكنازي Gabi Ashkenazi. حيث قال أنه يعتقد جازماً أنّ الجهات الأجنبية غير مستوعبة مستوى الدمار الذي أُلحق بلبنان خلال حرب عام 2006، وأخبرني أشكنازي أنّ الثمن الذي دفعته قواعد الدعم الخاصة بحزب الله في الجنوب وبيروت كان باهظاً وكلف أكثر من أي عملية سابقة. وهنا، بدأ اللبنانيون بالتساؤل: لماذا نقوم بذلك؟ فـ"إسرائيل" غادرت لبنان.

لدينا جيشُ وقوّاتٌ عسكرية، فلماذا يقوم حزب الله بِزَجّنا في هذه الحرب؟ لأنّ قواته قامت بخطف جنديين من قوات الجيش الإسرائيلي؟ غير أنّ هذا التصرّف لا يخدم المصالح اللبنانية على الإطلاق. في

الواقع، إنّ قيام حزب الله باستفزاز "إسرائيل" بدون داعٍ، سيكون بمثابة المخاطرة بفقدان الحزب للتأييد الشعبي، وخاصةً إذا تعلّق الأمر بفاتورة حربٍ باهظة، وهذا ما أجبر حزب الله على البقاء هادئاً نسبياً منذ حرب عام 2006.

منذ تلك الحرب، أبانت "إسرائيل" عن قوة ردع كبيرة ضدّ مخطّطات حزب الله في المنطقة، بعكس ما أثبتته التقديرات الأولية بُعيْد الحرب. هذه القوة الردعية لم تجد أفضل من حرب "إسرائيل" مع حماس بين عامي 2008–2009 من أجل إثبات فعالية غير مسبوقة. عندها، اقتصرت ردة فعل حزب الله على سماحه لبعض المجموعات الفلسطينية بإطلاق بعض صليات الصواريخ البسيطة من جنوب لبنان.

بعد نقاشٍ داخلي حاد حول إمكانية إقحام حزب الله نفسه في حرب غزة، ظلّ حزب الله مكتوف اليدين، ولم يُحرّك ساكناً بمواجهة الدولة العبرية على الرغم من حملات القصف العنيف التي شَنَّتها قوات الجيش الإسرائيلي على القطاع. بالإضافة إلى ذلك، وإثر اغتيال قائد الأمن الخارجي للحزب، عماد مغنية، في دمشق عام 2008، في عملية سرية من المُرجّح أن تكون "إسرائيل" تقف خلف تنفيذها، اقتصرت ردّة فعل حزب الله مجدّداً على بعض المناوشات في أماكن أخرى من العالم مثل بلغاريا، وتايلند والهند.

منذ نهاية حرب عام 2006، لم يُطلق حزب الله ولو صاروخاً واحداً على "إسرائيل". عندما لم يعد لدى حزب الله أي منافس محلي في حملات المقاومة ضد "إسرائيل"، وحين بات الهيكل التنظيمي يتّخذ التسلسل الهرمي ومُوجّهاً لتطبيق كل ما تراه القيادة مُلائماً، من المنطقي الاستخلاص أنّ أيديولوجية الحزب، والدعم الخارجي، وعنصر بناء الدولة سوف تشكّل العوامل الثلاثة الحاسمة في ما إذا سيرتدع الحزب عن إقحام نفسه في معمعة حرب إيرانية – إسرائيلية/ أمريكية.

على الرغم من نجاح "إسرائيل" في ردع حزب الله منذ عام 2006 وحتى الآن، ظهرت في الإطار صورةٌ ضبابية فيما يخص قدرة "إسرائيل" على ردع الحزب عن الدخول في حربٍ مع إيران. على المستوى الشرعي، ببساطة لا يستطيع الحزب عصيان الخامنئي بحال أمرهم بالهجوم. أما على المستوى الاستراتيجي، على الرغم من أنّ الحزب اليوم ما يزال قادراً على الوقوف على قدميه حتى لو بغياب الدعم الإيراني، لا يستطيع التعويل على نفس المستوى من القوّة التي يتمتّع بها الآن بوجود هذا الدعم.

قال الرئيس اللبناني ميشال سليمان خلال زيارته أستراليا في نيسان/ أبريل 2012 أنّ لبنان، بما في ذلك حزب الله، لن يهاجم "إسرائيل" خلال حربٍ ضد إيران إلاّ إذا بادرت "إسرائيل" في ضربنا.

لكن يبدو أنّ هذا التصريح قد أثار موجات من الدهشة والغرابة، حيث لم يسبق لأحد غير قيادة الحزب ذاتها على الحديث عن مسائل السياسات الداخلية للحزب. ومن المُحتمل، أنّ سليمان حاول من خلال هذا التصريح ممارسة ضغط ما على حزب الله بهدف دَرْء مخاطر التعارض الشامل المُحتمل، وبالتالي، تجنيب لبنان جولة أخرى من الحرب وويلاتها.

وفي معرض تعليقه على هذا الموضوع، قال قائد الحزب حسن نصر الله في شباط/ فبراير أنّ القيادة الإيرانية لن تطلب من حزب الله فعل أي شيء إزاء اندلاع حربٍ مع "إسرائيل". ويتابع نصر الله بالقول في ذاك اليوم، سنجلس، ونفكّر، ثم نقرّر ماذا نفعل.

على أرض الواقع، إذا ما امتنع الخامنئي عن أمر حزب الله بدخول الحرب، سيكون هذا الأمر معروفا لدى عدد قليل من الناس، لا سيّما مَن هم ليسوا بعيدين عن الدوائر الصغرى للقيادة الإيرانية وقيادة الحزب على حدٍ سواء. وحتى لو عمد خامنئي إلى أمر حزب الله بالهجوم، على الأرجح سيصرُّ نصر الله علنياً أنّ تصرّف حزب الله هو نابعٌ من توافقٍ داخلي حول قضية مقاومة "إسرائيل" محاولاً بذلك تبريد الساحة المحلية، وبالتالي، التخفيف من الانتقادات السياسية.

فمثل هذه الانتقادات غالباً ما تدور حول نفس الاتهام السائد منذ عقدٍ تقريباً، والذي يصف الحزب بوكيل إيران في لبنان، وليس حزباً لبنانياً مستقلاً كما ما فَتِئَت قيادته تقول وتصرّ. من الواضح، أنّ الحزب أضحى أكثر حساسية وتأثراً حيال هذه القضية لدرجة غير مسبوقة، كونه وصل اليوم إلى ذروة السياسة اللبنانية.

إذا ما فقد حزب الله تأييد الشيعة في لبنان فلن يعود للدعم الإيراني أي أهمية، فهُم محكومون بذلك، هذا ما أخبرني إيّاه في شهر أيار/ مايو، نيكولاس بلانفورد Nicholas Blanford، وهو صحفي مقيم في بيروت، وصاحب كتاب صدر مؤخّراً يتناول ثلاثين عاماً من حروب حزب الله ضد "إسرائيل".

علاوة على ذلك، استطاع حزب الله في المواجهات السابقة مع "إسرائيل" التعويل على مليارات الدولارات الإيرانية كمساعدات نقدية في إطار عملية إعادة الإعمار في لبنان، لكن مع معاناة إيران من أثر العقوبات الدولية ناهيك عن وضعها في حال نشوب حرب، سيجد حزب الله نفسه مضطراً لأخذ عملية إعادة الإعمار على عاتقه الخاص، نظراً لإمكانية عدم حصوله على المزيد من ذاك الدعم المالي.

كل هذا سيؤدي بالحزب إلى الخوض في سيناريوهات محيّرة، سيكون حلوها مُرّ! وذلك ما سيأرّق أحلام نصر الله. إذا لم يُقدم الحزب على

الانضمام بجانب إيران ومحاربة "إسرائيل"، فقد يخسر ذلك الدعم الإيراني في تمويل شبكة مؤسساته الاجتماعية والدينية، ناهيك عن إمكانية فقدانه للدعم العسكري وتدريب مقاتليه. أما إذا عكسنا المشهد، وقرّر حزب الله خوض الحرب، فسيخسر حينها تأييد أكثرية قواعد القوة لديه في لبنان.

فالتأثيرات المتصارعة هذه توضّح سبب اختلاف استنتاجات المحللين على جانبي الحدود حول كيفية تصرّف حزب الله بحال وقعت الحرب.

بينما يعتقد المتابعون المحليون أنّ الحزب سيتجنّب الدخول في المعمعة، يميل معظم الأمنيين داخل "إسرائيل" إلى حدّ الاقتناع أنّ الحزب سيهاجم حتماً.

إنّ موقف حزب الله من الأزمة القائمة في سورية يعطي لمحة عن أفكار حزب الله بشأن أي ضربة لإيران. على النقيض من حركة حماس، والتي فضّلت دعم تطلّعات الشعب السوري مغلقة مقارها في دمشق، قرر حزب الله الوقوف إلى جانب نظام بشار الأسد، مما أدّى بدوره إلى هبوط حاد في شعبية حزب الله ضمن الشارع العربي والذي لطالما أظهر فائق احترامه وتقديره للحزب.

لكن في نفس الوقت موقف حزب الله أبقى سورية داخل محور المقاومة على الأقل حتى الآن. وهذه كانت مفاضلة يعتبرها حزب الله لصالحه.

ماذا عن اعتبارات حماس المتباينة؟

إنّ وضع حماس، والتي تُعرف أيضاً بحركة المقاومة الإسلامية، يبدو مختلفاً إلى حدٍّ بعيد. فأوّل ما يمكن الحديث عنه هو أنّ حماس هي حركة سنية وليست شيعية، وبالتالي، لا تعترف بسلطة دينية واحدة، مما يتيح لرجال الدين في الحركة، (وكذلك في جماعة الإخوان المسلمين الدولية، والتي تشكّل حماس أحد تفرّعاتها) مناقشة كافة القضايا، ومن ثم يقرّرون ما يقومون به من تدابير تتلاءم مع التعاليم الدينية.

هكذا، على مرّ تاريخها، نجحت حركة المقاومة الإسلامية في إيجاد تبريرات شرعية لكل قضاياها وأفعالها التي كانت ترتئي القيام بها حينذاك. على سبيل الذكر لا الحصر، في عام 1996، قامت الحركة بتوظيف الدين الإسلامي بهدف تسويغ مقاطعتها الجزئية لانتخابات السلطة الفلسطينية، في حين أنها قلبت الطاولة على نفسها متذرّعة بالدين مجدداً بغية تبرير مشاركتها السياسية في عام 2006.

ليس خافٍ على أحد أنّ أيديولوجية حماس تدور بالتأكيد حول مبدأ المقاومة الشرسة ضدّ "إسرائيل" انسجاماً مع ميثاقها غير القابل للمساومة والتعديل، ومع التصريحات العديدة التي توضح من خلالها قيادة الحركة هذه الأيديولوجية.

وما يحمله الحمض النووي لجماعة الإخوان المسلمين من الصبر والصمود، منح الحركة امتياز التعويل على أهداف طويلة الأمد، وكذلك الطرق العفوية لتحقيق الأهداف قصيرة الأمد، ناهيك عن باقي الأفكار الرجعية. تعقيباً، أخبرني أحد مؤسسي حركة حماس في الضفة الغربية، الشيخ محمود مصلح في أيلول/ سبتمبر 2011 قائلاً: استخدامنا للقوة ليس غاية بل وسيلة، وهكذا تنظر حماس إلى هذا الموضوع.

يبدو واضحاً أنّ حماس لديها اتصالات مع حزب الله ومن ورائه إيران. هذه العلاقة بدأت تباشيرها بالظهور منذ عام 1992، حين أبعدت "إسرائيل" المئات من قادة حماس وناشطيها إلى لبنان في منتصف شتاء ذلك العام. تحت رعاية حزب الله آنذاك، تسنّى لقادة حماس الاجتماع بممثلين عن الحرس الثوري في لبنان، ولاحقاً في طهران. عندها فقط، بدأ حزب الله وإيران معاً تمويل، وتجهيز، وتدريب أفراد الحركة. (ليس من ضروب الصدف، أن تكون أولى عمليات حماس "الانتحارية" الناجحة قد حصلت في بداية عام 1994، استجابةً لتعليمات حزب الله).

بعد ذلك، ازدهرت هذه العلاقات، لا سيّما بعيد اتفاقية أوسلو، حين حاول كلّ من إيران، وحماس، وحزب الله، وبمساعدة بعض الفصائل الأخرى كحركة الجهاد الإسلامي، نسف مفاوضات السلام بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل" زاعمين أنّها، أي المفاوضات، تشكّل تهديداً مشتركاً لمصالحها. عند اندلاع الانتفاضة الثانية عام 2000، كان حزب الله يوسّع نشاطه في شأن مُآزرة حماس وحركة الجهاد الإسلامي كذلك، وبالتالي، تحفيز الفلسطينيين من أجل استخدام نموذجهم الخاص في مقاومتهم الشرسة ضدّ "إسرائيل"، ساعين بذلك وراء طرد القوات الإسرائيلية خارج الأراضي الفلسطينية. هنا، أخذت حماس تتجذّر عميقاً في صميم محور المقاومة، خاصةً بعد حرب حزب الله مع "إسرائيل" عام 2006 حين نظرت الحركة الإسلامية إلى حزب الله كنموذج ناجح في كيفية إدارة الحرب مع الجيش الإسرائيلي. لكن بالرغم من هذا التاريخ النضالي المُشترك، بدت علاقة حماس مع حزب الله وإيران علاقة زواج مصلحة أكثر من ارتباط أيديولوجي حقيقي.

على سبيل المثال، تصرّفت حماس بشكلٍ متمايز عن حزب الله حيال علاقاتها الإقليمية، معبدة طريقها نحو توطيد علاقات وثيقة بالعالم السنّي على مثيلٍ لم ولن يقدر حزب الله بلوغه. نتيجة لذلك، استطاعت حماس في ذلك الوقت الحصول على دعم من دول مثل قطر، والمملكة العربية السعودية، وتركيا، والسودان وحتى الأردن.

في نهاية المطاف، بقي ذلك الترابط السنّي المُشترك بين الحركة وباقي العالم العربي، حتى عندما وجدت الحركة نفسها على الضفة المعاكسة للفجوة السياسية، محاولة تأليب الدول العربية المتحالفة مع أمريكا (دول الاعتدال العربي) ضدّ إيران، وسورية ووكلائهما. هذا الترابط كان قوي كفاية لتهييج الشارع العربي للانتفاض ضدّ حكوماتهم المتسلطة، الأمر الذي دفع حماس للتحالف مع تلك الحركات الشعبية الجارفة.

ففي مصر مثلاً، كان قرار الحركة بالتضامن مع الشعب سهلاً، حيث مثّل الرئيس المصري، حسني مبارك دور العدو اللدود لحماس. غير أنّ قرار الحركة بشأن الأزمة السورية اعترته الكثير من التعقيدات.

بعد أن تمّ طردها من الأراضي الأردنية عام 1999، وجدت حماس في دمشق ملاذاً آمناً لمقارّها الخارجية، حيث كان نظام الأسد الأب، ومن بعده الابن، وحدهُ مُتحمّسا جداً لاستضافة الحركة الإسلامية، مستخدماً إياها كوسيلة لممارسة مزيداً من الضغوط على "إسرائيل"، وذلك بغية استعادة مرتفعات الجولان من جهة، وإحباط الطموحات الأمريكية في المنطقة من جهة أخرى. وجاء قرار حماس في كانون الأول/ ديسمبر عام 2011 بحزم أمتعتها ومغادرة مكاتبها في دمشق، وبالتالي تخلّيها عن علاقاتها مع بشار الأسد ليثبت أنّ تلك العلاقة مع إيران لم تكن

سوى علاقة زواج مصلحة، ولم ترتقِ إلى مستوى القرابة الأيديولوجية الفعلية.

عندها، سمع الأسد على لسان القيادة الإيرانية توبيخاً لاذعاً لحماس وكذلك لمس انخفاضاً ملحوظاً في مستوى الدعم المالي. فبينما لم يتضح فعلاً إذا ما أوقفت إيران كلياً دعمها المالي لحماس أو لم توقفه، أبقت تصريحات كلا القيادتين، والتقارير الاستخبارية للوكالات الأمنية الأجنبية الباب مفتوحاً أمام المزيد من الشرح والتفسير. بالرغم من الزيارات المتكرّرة التي قام بها رئيس حكومة قطاع غزة وقادة آخرون إلى طهران منذ ذلك، بدت العلاقات بين حماس وإيران لا تُبشّر بالعودة إلى سابق عهدها على الأقل في المدى المنظور.

إلى ذلك، أدّى إغلاق مكاتب الحركة في دمشق إلى بعثرة قادتها السياسيين كما العسكريين في أرجاء الشرق الأوسط. والآن، بعد أن فقدت كافة مقارّها خارج قطاع غزة، تبحث حركة المقاومة الإسلامية عن إبرام صفقات مع دول العالم السنّي، والذي تجد أبرز دوله نفسها في الموقع المُعاكس لإيران، أو على الأقل ليست متحالفة معها.

يُلاحظ أنّ حماس اليوم تحافظ على هدوء ملحوظ مع "إسرائيل"، فهي تلهث خلف الاستفادة من خيرات قطر، والمملكة العربية السعودية، وتركيا ومصر (حيث تمّ انتخاب جماعة الإخوان المسلمين للسيطرة على

البرلمان والرئاسة في مصر). خلافاً لحزب الله، ذات السلسلة الوحيدة من أنظمة الأوامر نزولاً من القائد حسن نصر الله، يتّصف الهيكل التنظيمي لحماس ببالغ التعقيد، ناهيك عن الغموض والتكتّم في عملية صنع القرار.

في عام 1989، تشكّل الهيكل التنظيمي للحركة على يد موسى أبو مرزوق إثر قيام "إسرائيل" باعتقال جُل أفراد القيادة تقريباً. إنّ كافة الاختلافات التي تنشب ضمن الحركة لا تخرج إلى العلن بتاتاً، ثم يُصار إلى حلّها على أساس التدابير التشاورية لحركة حماس، ومبادئ التوافق حول جميع القرارات الجوهرية. هذه الخلافات تشمل اختلافات بين أعضاء معتدلين وآخرين متشدّدين، أو بين الفروع السياسية والعسكرية، أو حتى بين القيادتين الداخلية والخارجية.

لكن في العام المنصرم، طفت على السطح تصادمات فيما بين أروقة تلك الجبهة المُوحّدة. في أعقاب اتفاق رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، في شباط/ فبراير، على مشاركة السلطة مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وهو من يدين العنف ضدّ "إسرائيل"، قالت قيادة الحركة في غزة أنّ مشعل لم يشاور القيادة بشأن هذه الخطوة، ملمّحةً إلى أنّها لن تطبّق هذا الاتّفاق بصيغته القائمة.

منذ ذلك، قام كلّ من هنيه وأبو مرزوق على التشديد على حقّ الحركة في مقاومة "إسرائيل" بكل ما أوتيت من قوة، وتحت أي بنود تراها الحركة مناسبة.

هذا الخطاب السياسي لا يبدو أنّه يتناسق مع أعمال الحركة في حماس مبيّناً عن قصّة مختلفة حول موقفها إزاء عمليات العنف ضدّ "إسرائيل". بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزّة عام 2005، وفوز حماس بالانتخابات عام 2006، وسيطرتها العسكرية على القطاع عام 2007، تتمتّع الحركة اليوم بسيطرة مناطقية وسياسية على القطاع متحمّلةً كافة المسؤوليات لجهة تأمين معيشة الشعب هناك.

لكن هذه المسؤوليات، كما هو الحال مع حزب الله في لبنان، وضعت الحركة في موقفٍ محرج. فإذا تصرّفت بشكل يستفزّ ردّة الفعل الإسرائيلية، ستُخاطر بحياة سكان غزة وكذلك بسيطرتها على القطاع.

فحماس لم تكن قوّتها في حرب 2008–2009 لتُضاهي قوّة حزب الله في حرب 2006، بل أنّها لم تحقّق أياً من أهدافها المُعلنة قبيل الحرب، بما فيها خطف جنود إسرائيليين، قتل المئات من أفراد الجيش الإسرائيلي بتنفيذ موجات من العمليات الانتحارية، وإرهاب صفوف المستوطنين الإسرائيليين.

جراء الحصار الإسرائيلي المصري لقطاع غزّة، لم تستطع حماس إعادة إعمار البنى التحتية المتضرّرة، والتعويض لصالح السكان كما فعل حزب الله. وكانت المحصلة أن ارتدعت حماس بشكل كبير منذ عام 2009. تأكيداً على ذلك، انحسرت الهجمات الصاروخية على "إسرائيل" بنسبة 75% على الأقل منذ ما قبل حرب غزة –إنّ غالبية هذه الهجمات التي شُنّت من غزة على "إسرائيل" تبنَّتها مجموعات عسكرية أخرى داخل القطاع. في جوهر موقفها، تحاول حماس أن تمتنع فعلياً عن شنّ أعمال عنف ضدّ "إسرائيل"، حتى ولو حافظت قيادتها على كامل حقّ الحركة في فعل ذلك. بالإضافة إلى ذلك، لم تشهد شعبية حماس داخل غزة مثل هذا التهاوي منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي. يقول أحمد يوسف، المستشار السياسي المخضرم لقيادة حماس، حيث قابَلْتَهُ في غزة في شهر أيلول/ سبتمبر 2011، من المؤكّد أنّ الأعباء ثقيلةٌ على كاهل الحكومة، فالمقاومة قد تستنزف قدراتنا، وتُكلّفنا الكثير متى أردنا أو حاولنا إعادة تشييد البنى التحتية لصالح حياة شعبنا الفلسطيني. ويتابع يوسف ليوضّح: إنّ هَمّ المقاومة والسلاح من جهة، ومحاولتنا التركيز على تشييد البنى التحتية لصالح حياة الشعب هُما أمران لن نستطيع إتقانهما معاً.

إنّ المنافسة السياسية داخل الفصيل الواحد والتي اختبرتها حماس في غزة على وجه الخصوص، إلى جانب هيكلها التنظيمي الأكثر أفقياً، ونزعة الجناح العسكري لاتخاذ قرارات منفردة من وقت لآخر بدون

الرجوع إلى القيادة السياسية، كل هذه العوامل هي التي تُفسّر الفرق بين الردع الكُلّي الذي فرضته "إسرائيل" على حزب الله في الميدان، وبين الردع الجزئي والمتين في نفس الوقت المفروض على حماس.

بَيْد أنّ نتائج الردع المفروض على كلا الحركتين الإسلاميتين، أي حماس وحزب الله، تُطفي درجةً عالية من المصداقية على النظريات التي تعتقد أنّ الإتيان بنوعٍ معيّن من الحركات المسلّحة إلى عالم السياسة كفيل بتصويب وتعديل سلوكهم، حتى ولو لم يستطع تعديل أيديولوجياتهم. إذا أردنا أن نبني على خلاصة كل هذه العوامل من أجل التنبّأ بتصرّف حركة حماس بحال نشوب حرب مع إيران، سيتّضح جليّاً أنّ قدرة "إسرائيل" على الحفاظ على ردع حماس أكبر من قدرتها على ردع حزب الله. إنّ المنافسة مع حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية وفصائل أخرى، إلى جانب إمكانية بعض العناصر المتشدّدة داخل الجناح العسكري للحركة التصرّف باستقلالية بدون الرجوع إلى الجهاز المركزي لصنع القرار، يترك المجال لفرضية قيام حماس أو فصائل أخرى في غزة بإعمال ملموسة. لكن حماس لن تكون مكلّفة شرعياً للحرب بجانب إيران، كون علاقتها المستقلة بطهران أضعف بأشواط من علاقة حزب الله بها، وحماس بدورها تحاول جاهدة لاستعادة التأييد الشعبي داخل غزة جراء سقطاتها المتعدّدة في غضون حرب عامي 2008–2009 وحتى بعد انتهائها.

تعطيل حماس

سيكون على "إسرائيل" أو الولايات المتحدة الأمريكية فعل القليل من أجل إبعاد حزب الله عن الوقوف مع إيران في أي صراع مُحتمل، بدلاً من الوقوع في شرّ تحمّل العواقب. لقد حذّر عدد من كبار أفراد الجيش الإسرائيلي حزب الله أنّ شنّ أي هجوم على "إسرائيل" سيُعجّل من ردّة فعل إسرائيلية أشدّ وطأةً من تلك التي حصلت في حرب عام 2006، وربما نضطر، وفقاً لمصادر الجيش الإسرائيلي إلى تدمير قرى عديدةً في جنوب لبنان تدميراً كاملاً. بناءً على ما يُسمّى "نموذج الضاحية" –وهو حيّ جنوبي بيروت– والذي أعطاه هذا الوصف الجيش الإسرائيلي إثر التدمير عام 2006، ويُعتبر أكبر معاقل حزب الله.

ربما اعتبرها كبار المسؤولين في الجيش الإسرائيلي استراتيجيةً قائمة أساساً على مبدأ ردّة فعل أشرس، وأقسى، وأحياناً أعنف، هذه بعض من كلمات قائد أحد الألوية، هيرزي هالفي Herzi Halevy، قائد الكتيبة الـ 91 في الجيش الإسرائيلي. لكن بالرغم من هذه التحذيرات، ليس من المُستبعد أن يشارك حزب الله في الحرب مع إيران بحال أمر الخامنئي بذلك.

في حين، لا ينطبق هذا على موقف حماس، نظراً للاختلافات القائمة حول هذه الاحتمالات داخل الحركة. بينما أخبر رئيس الوزراء إسماعيل

هنيّة وكالة رويترز الإخبارية أنّ إيران ليست بحاجة لحماس، أبلغ وزير خارجية الحركة، محمود الزهّار وكالة فارس الإخبارية الإيرانية شبه الرسمية أنّ حماس جاهزةً للردّ "بكُل ما أوتِيت من قوّة ضدّ "إسرائيل" بحال هاجمت إيران.

نظراً إلى أعداد الخسائر البشرية المُرعبة، وحجم الدمار الواسع النطاق في البنى التحتية التي ربما تُعاني منها القوات الإسرائيلية والأمريكية في الشرق الأوسط بحال وقوع سيناريو حربٍ إقليمية، والتي قد تشمل إيران، وحماس، وحزب الله، و"إسرائيل" وأمريكا، يتعيّن على كُلٍّ من واشنطن و"القدس" فعل ما بوسعهم بغية اقتلاع حماس بقوّة من قلب دائرة التأثير الإيرانية. فإنجاز ذلك الأمر سيُقوّي من موقف مجموعة "الخمسة زائد واحد" على طاولة المفاوضات في وجه إيران التي ستجد أنّ محور المقاومة المُرعب أخذ بالتقهقر، حيث سيشملها وحدها، وربما حزب الله.

هذا الواقع الجديد يأتي نظراً للمشاكل التي يعانيها نظام بشار الأسد مما لا يتيح لسورية أن تكون في موقع التصرّف، والنظام الإيراني بدوره سيُغرق نفسه في حسابات جديدة حول الثمن المناسب من أجل الحفاظ على برنامجه النووي. لذا، ينبغي أن تشرع "إسرائيل" بمفاوضات مع حماس.

منذ عام 1988، عمد بعض قادة حماس البارزين، على غرار آخر مؤسّسيها، الشيخ الراحل أحمد ياسين والزهار، إلى منح "إسرائيل" علانية هدنة طويلة الأمد ما بين عشرة وثلاثين عاماً. لكن هذه الهدنة جاءت بناءً على انسحابٍ إسرائيلي إلى حدود العام 1967، بالإضافة إلى عودة لاجئين فلسطينيين إلى ما قبل حدود الـ 1967.

هذه كانت أهم بنود الهدنة حتى ولو لم يتقبّلها أكثر القادة الإسرائيليين ذات الميول اليسارية. إلاّ أنّ الوضع على الأرض قد تبدّل بشكل دراماتيكي على مدى الأعوام الثلاث المنصرمة، وكانت حماس جزءاً لا يتجزّأ من هذا التبدُّل. فدخولها في المفاوضات الآن سيُثمِر نتائج أفضل.

سعياً خلف درأ تهديد حماس، ينبغي أن تمنح "إسرائيل" حركة حماس هدنةً متوسّطة الأمد، تدوم حوالي خمس سنوات. وفي سنوات الهدوء هذه، والتي ستستغلّها حماس للقضاء على باقي المجموعات العسكرية في غزة (حيث أثبتت قدرتها على ذلك خلال خرق لهدنة مصرية – إسرائيلية في عام 2008)، ينبغي أن تكون "القدس" عازمةً على التخفيف من حصارها على قطاع غزة. قد تساعد جماعة الإخوان المسلمين والجيش المصري في المفاوضات حول هكذا اتّفاق، أو حتى الاندماج في ثناياه.

ومن ثم ينبغي أن تُفكّر "إسرائيل" جديّاً بدخول هذه المفاوضات مع حماس حول وضع سلّة متكاملة من التدابير الأمنية في قطاع غزة وشبه

جزيرة سيناء، حيث شهدت الأخيرة تقهقُراً أمنياً كبيراً منذ سقوط حسني مبارك. وهناك ثمّة صفقة داخل كواليس هذه التطوّرات قد تأتي بفائدة كبرى على "إسرائيل"، وحماس، ومصر، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية. عاشت "إسرائيل" حالة من الهدوء وضبط النفس مع حماس، ممارسةً بذلك ضغطاً على إيران ومفاوضاتها حول البرنامج النووي، وضامنةً لجبهة هادئة في الجنوب بحال مواجهة عسكرية مع إيران.

وأخيراً، تأخذ حماس فرصتها الذهبية لإثبات أنّ باستطاعتها تولي الحكم (أو فشلها في ذلك، وذلك حسب رؤية كُلٍ منا). أما جماعة الإخوان المسلمين، والتي بدأت أصلاً بمفاوضات مع مسؤولين إسرائيليين وأمريكيين، باتت تحظى بشرعية دولية في الوقت الذي تحاول فيه إثبات أنّ باستطاعتها قيادة حكومة مسؤولة في مصر.

أما أمريكا، تَدأَب على وضع مصر تحت جناحها وفي دائرة نفوذها، أو على الأقل، التقليل من احتمال تحوّلها إلى عدو في خضم نقطة تحوّل في تاريخ الشرق الأوسط.

فرصة ضئيلة سانحة

إنّ تاريخ "إسرائيل" الحديث لا ينُمّ سوى عن فشلها في إبرام اتفاقات استراتيجية خلال أوقات قوّتها النسبية، فبدلاً عن ذلك، استجابت

للمستجدّات بمجرد تلقّيها للدعم عند وقوعها في مأزق محرج. على سبيل المثال، وجدت "إسرائيل" نفسها مُضطرة للتخفيف من الحصار على غزة بعد أن قتل الجيش الإسرائيلي تسعة أشخاص في حادث أسطول الحرية في أيار/ مايو 2010. فعوضاً عن حفاظها على الهدوء ومراعاتها للأوضاع الاستراتيجية كوضعها القائم مع حماس، ينبغي أن تُدرك "إسرائيل" جيداً عبر تاريخها مع حماس، أن هذه الحركة قد انتفضت من تحت أنقاض أزماتٍ ومشاكل أكبر من تلك القائمة اليوم. لذا، ينبغي أن تأخذ "إسرائيل" بزمام المبادرة في خلق جو من الشروط المواتية مع حماس في حين تملك "القدس" القوة الأكبر في الميدان.

إنّنا نعيش لحظة استثنائية للغاية من التحالف السياسي بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية، والعالم الإسلامي السنّي. فلم يعد هناك أي حكومة عربية مسلمة، ما عدا سورية ربما، تريد أن تمتلك إيران السلاح النووي، مما أثمر تعاوناً غير مسبوق بين مصالح "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية، حتى ولو كانت هذه الاتّفاقات غالباً ما تُبرم من تحت الطاولة. إنّ توصّل "إسرائيل" إلى اتّفاق الآن مع حماس وجماعة الإخوان المسلمين، والذي قد يضمن خمس سنوات من الهدوء، يمكنه أيضاً أن يمتد إلى شوط طويل نحو الانفراج بين "إسرائيل" والدول الإسلامية السنّية، والتي تشهد عملية إعادة كتابة تاريخها السياسي.

ولا شكّ أنّ هذا التعاون سيوفّر غطاء لحلفاء أمريكا العرب "دول الاعتدال العربي" بغية تشييد أواصر التعاون مع "القدس"، وواشنطن في مواجهة طهران على الملأ، وسيعطي الملايين من العرب، الذين يظهر السواد الأعظم منهم عداءاً شديداً لـ"إسرائيل"، الفرصة لرؤية الدولة العبرية بمنظار مختلف. لكن وقت التصرّف هو الآن، لأنّ بمجرد توجيه أوّل طلقة نحو إيران، ستُخلط الأوراق من جديد، وستسقط كل الرهانات.

تتناول الدراسة موضوع إبقاء حماس وحزب الله خارج الحرب مع إيران، وأنه قريباً سيبدأ الفصل النهائي للمواجهة العالمية الدائرة منذ عقد كامل حول برنامج إيران النووي.

بالنسبة لحزب الله يستخلص الكاتب أنّ أيديولوجية الحزب، والدعم الخارجي، وعنصر بناء الدولة سوف تشكّل العوامل الثلاثة الحاسمة في ما إذا سيرتدع الحزب عن إقحام نفسه في معمعة حرب إيرانية – إسرائيلية/ أمريكية. ويضيف أيضاً أنه لو عمد خامنئي إلى أمر حزب الله بالهجوم، على الأرجح سيصرُّ نصر الله علنياً أنّ تصرّف حزب الله هو نابعٌ من توافقٍ داخلي حول قضية مقاومة "إسرائيل" محاولاً بذلك تبريد الساحة المحلية، وبالتالي، التخفيف من الانتقادات السياسية.

وبالنسبة لحماس فيعتبر الكاتب أنه يجب على "إسرائيل" أن تمنح حركة حماس هدنة متوسطة الأمد، وأن تكون عازمة على التخفيف من حصارها على غزة وأن تأخذ بزمام المبادرة في خلق جو من الشروط المواتية مع حماس في حين تملك "إسرائيل" القوة الأكبر في الميدان.

ويقول الكاتب أنّ تاريخ "إسرائيل" الحديث لا ينُمّ سوى عن فشلها في إبرام اتفاقات استراتيجية، وأنّنا نعيش لحظة استثنائية للغاية من التحالف السياسي بين "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والعالم الإسلامي السنّي من جهة أخرى. حيث لم يعد هناك أي حكومة عربية مسلمة، ما عدا سورية ربما، تريد أن تمتلك إيران السلاح النووي.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net